

التبيان في تفسير القرآن

(203) اخبرنا تعالى ان في خلق السموات والارض آيات، ودلالات كثيرة تدل على ان لها صنعا صنعها، ومدبرا دبرها، وعلى صفاته، وعلمه، وحكمته، وأنه لا يشبه شيئا، ولا يشبهه شيء، وهو ما فيها من تدبير الشمس والقمر والنجوم والجماد والحيوان، وما بينهما من الاشجار والنبات، وغير ذلك من الامور الظاهرة للحواس المدركة بالعيان. وقال الحسن: من الآيات اهلاك من اهلك من الامم الماضية، يعرضون عن الاستدلال بها عليه وعلى ما يدلهم عليه من توحيده وحكمته، مع مشاهدتهم لها ومرورهم عليها. قوله تعالى: (وما يؤمن أكثرهم با إلا وهم مشركون) (106) آية بلا خلاف. قيل في معنى هذه الآية قولان: احدهما - قال الحسن: الآية في اهل الكتاب، لان معهم إيماننا وشركا. وقال ابن عباس، ومجاهد وقتادة: المعنى " وما يؤمن أكثرهم با " في اقراره بأن ا خلقه وخلق السموات والارض إلا وهو مشرك بعبادة الاوثان، وهذا هو الاولى، لان التقدير ما يصدقون بعبادة إلا وهم يشركون الاوثان معه في العبادة. وقال الرماني: الآية دالة على ان اليهودي معه إيمان بموسى، وكفر بمحمد، لانها دلت على انه قد جمع الكفر والايمان، وانه لا ينافي ان يؤمنوا با من وجه ويكفروا به من وجه آخر، كما قال " افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب " (1). _____ (1) سورة البقرة آية 85.